وأما ان ننظر إلى البلاغة على أنها هي الإرث الذي وصل إلينا من عصور الانحطاط ، ومن خلال قوالب وحدود منطقية، وشروح واستطرادات فلسفية، ثم نوازن كل ذلك بما عند الغربيين من مذاهب النقد وفنون القول ، فإن ذلك قتل لطبيعة البلاغة العربية ، وتزييف لحقيقتها ، ثم هو قبل ذلك جهل بوظيفة البلاغة ومهمتها وصلتها باللغة التي هي بلاغتها !

ولعل هذا الذي ذكرناه يستطيع أن يفسر لنا بعض ما نراه عندنا في الأدب الحديث والنقد الحديث من عزوف عن البلاغة وتنكر لها، وتنحية لها عن مجال الأدب والنقد .

لعله يفسر لنا بعض ما نراه من تناول الأدب العربي الحديث والنقد الحديث لكل شيء إلا بحوث البلاغة وما يتصل بها .

لعله يفسر لنا لماذا كانت المكتبات ودور النشر في العالم العربي تقذف كل يوم عشرات الكتب من كل نوع إلا ما كان متصلاً بالبلاغة؛ إنه ينقضي جيل أو أكثر دون أن يصدر كتاب واحد يتصل بالبلاغة، بل ما بالنا نذهب بعيداً ونحن نرى كلية الآداب في أكبر جامعة في العالم العربي لا تقيم وزناً للبلاغة، ولا تدرّسها حتى للمختصين من